Tafsīr mā taḍammanathu Kalimāt Ḫayr al-bariyyat minĠāmid Asrār aṣ-Ṣināat aṭ-Ṭibbiyya.

Contributors

Abū Abd Allāh Muḥammad as-Sanūsī
Ḥaddād, Sāmī Ibrāhīm, 1890-1957

Persistent URL

https://wellcomecollection.org/works/q5qv29pg

License and attribution

You have permission to make copies of this work under a Creative Commons, Attribution license.

This licence permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See the Legal Code for further information.

Image source should be attributed as specified in the full catalogue record. If no source is given the image should be attributed to Wellcome Collection.

Wellcome Collection
183 Euston Road
London NW1 2BE UK
T +44 (0)20 7611 8722
E library@wellcomecollection.org
https://wellcomecollection.org

518
892St

WMS Arabic 446

هذه الرسالة مسماة بتنبير ما تضمنته كلمات
خير البرية • من غامض رموس الصناعة
الطبية • للشيخ الامام العلامة
السنوسي رحمه الله تعالى
ورضي عنه

ويليه الدرج المنتجمة في الادوية المجربة
للشيخ الاكبر قدس سره الانور

المعارف الغيبية شرح العينية البجيلية
للشيخ عبد الغني النابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالقدم • مخترع الوجود من العدم • الذي نوّر العالم ببعثة من اوتي جوامع الكلم • وجعله بشيرًا ونذيرًا للامم • احمده واشكره حمدًا دائمًا على ما اسبغ من النعم • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي فادنا علمًا نيرا به مع مشيته من السقم • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد ولد ادم • صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة ارجو بها على الصراط المستقيم ثبوت القدم **اما بعد** فقد جرى بيني وبين اخواني النجباء كلام في فضل صناعة الطب وانها اشرف العلم لتوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان الى ان ذكر بعض الاخوان ما قصده صلى الله عليه وسلم في اختصاره ذلك في ثلاث كلمات وهي قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء التخمة فوقع فيها من البحث ما اعجب كل من حضر وسميتها تفسير ما تضمنته كلمات خير البريّة • من غامض اسرار الصناعة الطبيّة • ولعلم الناظر فيه اني عند كمال تبييضها رأيته في عالم الرؤيا صلى الله عليه وسلم وشرّف وكرّم وابو بكر رضي الله عنه عن يمينه وانهما دخلا في البيت الذي كنت فيه وان النبي صلى الله عليه وسلم اوعز علي حلزة فوق

فدهشت

نسخة العروق

فدهشت عند ما رأيت الانوار قد احدقت بي فاذا انا بالذي عن يمينه وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقول لا باس عليك هذا سيدك قد اتاك على هذا الوضع فاستيقظت وانا افرح برؤيته صلى الله عليه وسلم واقمت بالله على كل من وقعت بيده هذه الرسالة ان يصونها عن كل من ليس من اهلها وان لا يمنعها من تستحقها فان فعل فالله كافيه • وان لم يفعل فالله مطالبه ومسائله •

فالكلمة الاولى قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بيت الداء

اقول مستعينا بالله تعالى ومصليا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لما كانت الهضوم ثلاثة هضم في المعدة وهضم في الكبد وهضم في سائر الاعضاء وكان اول الهضوم هو الهضم الذي يكون في المعدة لون فيها يجتمع ما يؤكل وما يشرب ولذلك كانت رئيسة الاقوات الغذا ومنها يبعث الغذاء الى الكبد وهو الهضم الثاني ومن الكبد يبعث الى سائر الاعضاء وهو الهضم الثالث فمتى صلح الهضم الاول اعني به الكائن في المعدة صلح الهضم الثاني والثالث ومتى فسد الهضم الاول لزم ان يفسد الثاني والثالث وكان كثيرا ما تتولد في المعدة الاخلاط الردية وقد تستحيل الاغذية الى الرداءة فلذلك قال صلى الله عليه وسلم المعدة بيت الداء لون فيها تتولد الاخلاط الردية ومنها تستمد جميع الاعضاء انى اتاها فمتى حفظت المعدة استقامت بمشيئة الله تعالى الصحة ومتى لم تحفظ كان بقدر الله وقضائه المرض فافادتنا هذه الكلمة النبوية ان نجعل اكد امورنا حفظ المعدة والعناية بها لون ذلك جالب الصحة باذن الله تعالى ومتى حصلت الصحة قويت الجوارح على ادا ما فرض الله علينا وحفظ المعدة يكون بالنظر في ثلاثة اشيا، وهي ما يدخل اليها وما يخرج منها وتقويتها والذي يدخل اما اغذية واما ادوية والاغذية اما اطعمة واما اشربة ثم الاطعمة الواردة

مختلفة امّا من مقادرها واما من طبايعها واما من وقتها واما من
ترتيبها اما اختلافها من مقادرها فيكون بحسب الامزجة وبالجملة
ينبغي لمن كان معتنيا بحفظ صحته ان لا يمتلئ من الطعام فوق العادة
لان ذلك يحدث امراضا امتلائية بل ياكل قليلا قليلا يحتاج اليه فانه ابقى
لشهوته ولدوام لصحته واما اختلافها من طبايعها فذلك ايضا بحسب
الامزجة لكن الذي يوافق كل مزاج هو الخبز النقي ولحم الضان الحولي
والفراريج ولحوم الجداء متى عمل منها نقايا بعض او بالبزور او شوية
مرشوشة بماء التفاح لا سيما ان طيب بالاشياء العطرة كالمرزنجوش
والسنبل وما اشبه ذلك من الادوية الطيبة الرايحة واما اختلافها
من وقتها فينبغي للذي يريد حفظ صحته ان لا ياكل حتى تفرغ معدته
ولا يجد فيها ثقلا ولا جشاء حامضا ولا دخانا ولا وجعا واما
اختلافها من ترتيبها فينبغي للحاجب العاقل ان يقدم اكل الطعام
على الغليظ والملين قبل القابض فان مالت نفسه لشيء صار فليقدمه
على غيره لتلقاء المعدة بقوتها وتجد هضمه ثم يأتي بالنافع بعده
ليصلح ما بقي من اثر الفاسد واما الاشربة التي تدخل المعدة فهي
على اربعة اضرب الماء والخزو النبيذ واللبن ثم الماء يختلف بحسب
مقداره وكيفيته ووقته اما مقداره فالقدر الذي يحتاج منه في
حفظ الصحة ان تكون الشربة منه معتدلة فان الكثير منه يرطب
الجسم والقليل يضد الجسد باليبس وربما اوقع في الذبول واما اختلافه
من كيفيته فان الماء الصافي الصادق البرد موافق للاحداث والصحاب
الامزجة الحارة وضارّ بالشيوخ وباصحاب الامزجة الباردة
اللهم ان يخلط بشراب المسطكي او شراب الافاوية ففي ذلك دفع
بعض ضرره واما اختلافه بحسب وقته فينبغي ان لا يشرب على
الطعام الا بعد ساعة او ساعتين والاجود حتى يهضم فان لم
يكن بد من الشرب فليمزج الماء بشراب المسطكي فربما دفع بعض مضرته

واما

واما الحق فلو اتحدث به البتة وان كان قد تحدث فيه اجلاء
الاطباء فانا اقول ان الكلام فيه لا ينبغي لذي لب وعقل
امتثال الحرمة النهي الذي ورد في ذلك ومن ابتلي بشربه فعليه
بالاستتار وان لا يرشد احدا اليه بل يجب ان يستغفر الله ويتوب اليه
الاقالة من هذه البلية التي قد تورط صاحبها في النار ان كان
راعيا للعقل الذي يدخل في الدايرة المحمدية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام واما اللبن فاختلافه بحسب انواعه كلان
منه الحليب والحليض والرايب والجبن فالحليب يختلف بحسب
الحيوان المستخرج منه وسنه وطبعه من حيث هو حار رطب
لانه دم غير النضج للبياض الا ما اخذ من حيوان حار رطب
فهو اقوى حرارة مما اخذ من حيوان بارد وما اخذ من حيوان فتي
كان اقوى رطوبة مما اخذ من المسن واما الحليض فما استقصي
من اخراج الزبد منه وكان صادق الحموضة فانه اكثر تبريدا
مما لم يستقص خروج زبده واعقل للطبيعة واما الرايب فانه ابطأ
هضما من الحليض واخصب للجسم اللهم الا ان يكون صادق الحموضة
واما الجبن فيختلف بحسب ما جبن به فالمجبن بنحو الخرشف
اجود ثم جبن بالمنافح وما جبن بشراب السكنجبين كان صالحا
لمن اراد تمشيشه لان الملح المستخرج منه قد اكتسب قوة من
السكنجبين وهو سكن للحرارة الصفراوية متى شرب وان خلط
معه عشرة دراهم اهليلج اصفر اخرج بالاسهال ما فسد منها
واما الادوية التي تدخل المعدة فتختلف ايضا لان منها
الاشربة والمعاجين والاقراص والحبوب والسفوفات وافضل
هذه الادوية في حفظ الصحة على المعدة شراب المسطكي وصفته
يؤخذ من المسطكي اوقية ويلقى عليها من الماء خمسة ارطال
وتطبخ بنار فحم لينة حتى يبقى من الماء اقل من نصفه ثم يصفى

ويلقى عليه مثله عسلا منزوع الرغوة ويطبخ حتى يصير فى قوام الاشربة ثم ينزل من على النار ويرفع ويلقى على كل رطل من الماء القراح فى وقت الشرب اوقية من هذا الشراب فانه جيد قريب جدا فى حفظ الصحة وما عدا هذا الشراب من الأدوية فانه يحتاج اليه فى مداواة ه الأمراض وليس هذا محل شئ منها لانه يخرج عن المقصود فى هذه الرسالة

واما النظر فيما يخرج من المعدة فاقول كل شئ يخرج من المعدة لا يخلو من اقسام ثلاثة لين ومعتدل وصلب فينبغى لمن يريد حفظ الصحة ان ينظر اولا لقوام طبعه فان راه لينا اكثر من عادته فليشرب شراب الورد اليابس ويتناول من جوارش السفرجل ويجعل غذاءه سماقيا او حصرميّة وان راه اصلب من العادة فليجعل فى طبيخه الاجاص هذا ان كان محرورا ويقتصر على شراب التفاح وان كان مبرود المزاج جعل فى طبيخه السفاج وان وجد طبعه معتدلا بقى على غذائه المعتاد واما النظر فى قوة المعدة فينبغى لمن اراد حفظ صحته ان ينظر فى كل صباح حال معدته هل هى صالحة اولا فان اصبحت صالحة تغذى غذاءه المعتاد وان اصبحت غير صالحة وجشا حامضا خذ فى الحال شيأ يسيرا من جوارش المصطكى وجعله فى فيه ويجعل غذاءه فوجيجا بلا دسم وان كان الجشاء خانيا تناول شيأ من شراب رمان حامض ه او شراب سكنجبين رمانى ويجعل غذاءه حصرميّة وان وجد فى بطنه قرقرة اخذ من جوارش الانيسون وجعل توابل طبيخه الكمون وان لم يجد فى معدته شيأ مما ذكر الا انه وجد شهوته ضعيفة عن طلب الغذاء فينبغى له ان يأخذ من مربا الورد مع المصطكى

الكلمة الثانية من كلمات خير البرية صلى الله عليه وسلم والحمية رأس الدواء اقول وبالله التوفيق لما كان حدوث الامراض عن الاخلاط وكان العلاج الحقيقى الذى يشفى باذن

الله

الله تعالى انما هو شرب الدواء جعل الله تعالى فيه خاصة فى جذب ذلك الخلط الذى احدث المرض وهو دواء يسمى المسهل يقوى على جذب ذلك الخلط فيسهل جذبه الدواء ويخرجه من غير مشقة الجسم وان لم تتقدمه الحمية فلا يستطيع الدواء جذب ذلك الخلط المولم للجسم لعدم نضجه بل يخرج الخلط الصالح ويبقى الفاسد وقد يخرج اليسير منه لكن بعد مشقة نيالها الجسم من ذلك الدواء فعلى هذا التقدير لا فعل للدواء الا بتقديم الحمية قبله ولذلك قال عليه السلام الحمية رأس الدواء فان لها من الدواء بمنزلة الاس من الجسد فكما لا يمكن تحريك عضو من الاعضاء الجسدية الا بوجود الاس كذلك لا يمكن تحريك خلط من الاخلاط للدواء مسهل الا بتقديم الحمية قبله فافادتنا هذه الكلمة النبوية ان نجعل اكثر امورنا فى اعطاء الادوية المسهلة التقديم للحمية ولنذكر الآن من الادوية المخصوصة باسها كل خلط وبما يستدل على ذلك الخلط فان ذلك مما يتعلق بمضمون هذه الكلمة المشرفة فلنبتدئ بحول الله وقوته بما يسهل الصفراء ونذكر العلامات الدالة على غلبتها قبل ذكر ما يسهلها فنقول وبالله المستعان اذا ظهر فى الجسم صفرة وحدث فى الفم مرارة وشدة عطش ولذع فى المعدة وضعف شهوة فى الطعام ويبس فى العينين ورؤية الدوران فى النوم فذلك كله دليل غلبة الصفراء ومما يسهلها زهر البنفسج والترهندى والخيار شنبر واقوى مسهلاتها المحمودة وهى السقونيا التى يمثل بها اهل المنطق فى كونها سهلة للصفراء والشربة منها من نصف درهم الى ثلثى درهم ملتوت بها مجون السفرجل او تشوى فى تفاحة او سفرجلة ويؤكل وكذا ماء زهر البنفسج والترهندى والخيار شنبر الشربة من كل منها اوقية واما العلامات الدالة على غلبة السوداء فهى كمودة اللون وحموضة الفم وقوة شهوة الغذاء وكثرة الفكرة وخبث النفس

ورؤية الأحلام المنزعة والسهر مع عدم القلق والأدوية التي تسهلها
كالسنا المكي والاهليلج الأسود والبنفسج والشربة من السنا وقية
ملوثة بسمن وعسل او بجب كالبندق مع الزبيب المنزوع الحب والشربة
من البنفسج اوقية في مرق الدجاج وان كان مطبوخا مع الزبيب
فاوقية ونصف والشربة من الاهليلج الأسود من عشرة دراهم الى عشرين
بالسكر واما العلامات الدالة على غلبة البلغم فبياض اللون وطول
النوم وبلادة الحواس وكسل في المشي وسيلان الريق وعدم العطش
اللهم الا ان يكون البلغم مالحا ويستدل ايضا على غلبة البلغم برؤية
الأنهار والبحار والبرد والثلج والبلد المرتفع في النوم والأدوية
التي تسهله كالغاريقون وحب النيل واقوى مسهلاته شحم الحنظل
وشربته من ربع درهم الى نصف درهم مخلوطا بالمسطكي والكتيرا
ملوثا بدهن لوز حلو واما الغاريقون فشربته من اربعة دراهم
الى ستة دراهم الا انه بطيء الاسهال مأمون الغائلة ومن اعظم
مسهلاته ايضا صاحب الملوك ومقدار شربته ربع حبة منه في زبيب
احمر منزوع الحب واما العلامات الدالة على غلبة الدم فحمرة اللون
وحرارة الملمس وامتلاء العروق مع غلظها وكثرة النوم وحلاوة
الفم والاحلام المنزعة ويأمر المدبر باستعمال الرياضة واستفراغه بالفصد
والحجامة لان الأدوية التي تسهله خطرة قتالة ولذلك لم يذكرها
القدماء وينبغي ان يعلم ان الفصد في بلادنا وما يشابهها افضل
من الحجامة والحجامة في اقليم الحجاز وما يشبهها افضل من الفصد
ولذلك امر بها صلى الله عليه وسلم لان اقليم الحجاز حار فكان ينبغي
ان تستعمل الحجامة في اقليمنا للتبرك والفصد للاستفراغ **وفصل**
الكلمة الثالثة وهي تحوله صلى الله عليه وسلم واصل كل داء
البردة اقول مستعينا بالله تعالى انه لما كانت المعدة بيت الداء
تحيل الغذاء عن جوهره حتى تضيعه كالكيموس وهو مادة الشيء الذي يتولد

ينبعث منها الى الكبد بتوسط المراق سريعا وكانت الكبد لا تقبل من الغذاء
الا ما كان على هذه الصفة والمعدة لا تقوى على هذا المقدار من
احالة الغذاء وتصييره الى الكيموس الا بعد اقامة فيها زمانا ليس
باليسير وذلك لتمكن منه القوى الجاذبة والماسكة الهاضمة
وكانت القوى الهاضمة لا يتم فعلها الا بتقديم القوى الجاذبة
والماسكة لان الجاذبة تجذب من اعالي المعدة الى محل الهضم وتمسكه
القوى الماسكة ثم حتى يتم فعل الهاضمة وتدفعه الدافعة الى احد
الامعاء المعروفة بالاثني عشر ثم تجذبه الى الكبد من هناك بتوسط
العروق التي تسمى باليونانية المارياقا فمتى بقي الغذاء في المعدة
ولم يدخل عليه غذاء آخر كمل هضمه واحالة المعدة الى الكيموس
المحمود وقبلت الكبد تلك الاحالة قبولا حسنا فيتولد من ذلك خلط
محمود واستقامت الصحة باذن الله تعالى فاذا دخل عليه غذاء آخر
وهو لم يستكمل نضجه اختلط به وهو نيء فجذبه الكبد ولم تقبل منه شيئا
لانه لم يستحل لقوام الكيموس المحمود الذي عتاد طبعها بل بقي اغلظ
من ذلك فتدفعه عنها في وطوبة الدم ان كانت قوية الى العضو هو
اضعف منها ثم يدفعه ذلك العضو الى اضعف منه وهكذا الى
اضعف الاعضاء فيحدث منه فيها ورم بحسب جنسه الذي استحال
اليه المزاج فان كان صفراويا احدث الورم المعروف عند الاطباء
بالجرح وان كان دمويا احدث الورم المعروف عندهم بالقلقون
وان كان بلغميا احدث المرض المعروف بالبرص وان كان
سوداويا احدث المرض المعروف بالسرطان والسلع وما اشبه
ذلك وان كان كثيرا ولم تقوا الطبيعة على دفعه امتلأت به تجاويف
العروق والاوردة والاعصب التي بين الاعضاء المتشابهة الاجزاء
وبقي مكونا هناك حتى تنشئ به حرارة غريبة فتعفنه وتحدث
عنه حمى بحسب نوعه الذي استحال اليه فان كان دمويا فحمى مطبقة

او صفراويا فحي غبا او محرقة وان كان سوداويا فحي ربع وان كان بلغميا فحي ورد وان قويت الطباع على طبعه الى سطح الجسم كان ضده الجذام والبرص والحكة والجرب والبهق والبرقان وما اشبه ذلك هذا ان كانت الكبد قوية وان كانت ضعيفة بقي الخلط فيها واحدث سدد او ورما بحسب جنسه الذي استحال اليه فان سبب كل مرض انما هو من تناول الأغذية في غير وقتها ولذلك قال عليه السلام واصل كل داء البردة وهي ادخال الطعام على الطعام فافادتنا هذه الكلمة النبوية ركنا من اركان الصحة وهو ترتيب الغذاء وذلك ان لا يتناول غذاء حتى يعلم ان الأول قد انهضم ويعرف ذلك بخفة المعدة وفراغ البطن من الأثقال وان امكن ان لا يتناول شيأ من الغذاء حتى يستعمل شيأ من الرياضة المعتدلة فهو اصلح لان الرياضة تشعل الحرارة الغريزية فتهضم الغذاء وتخرج الفضل من البطن ويتهيأ الجسم لقبول الغذاء فاذا دخل الغذاء فعلت الحرارة الغريزية فيه فعلا محمودا لتقدم الرياضة عليه فتستقيم لذلك الصحة باذن الله تعالى هذا ما اردت بثه في هذه الرسالة الميمونة والحمد لله وحده • وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده •

تمت

٢

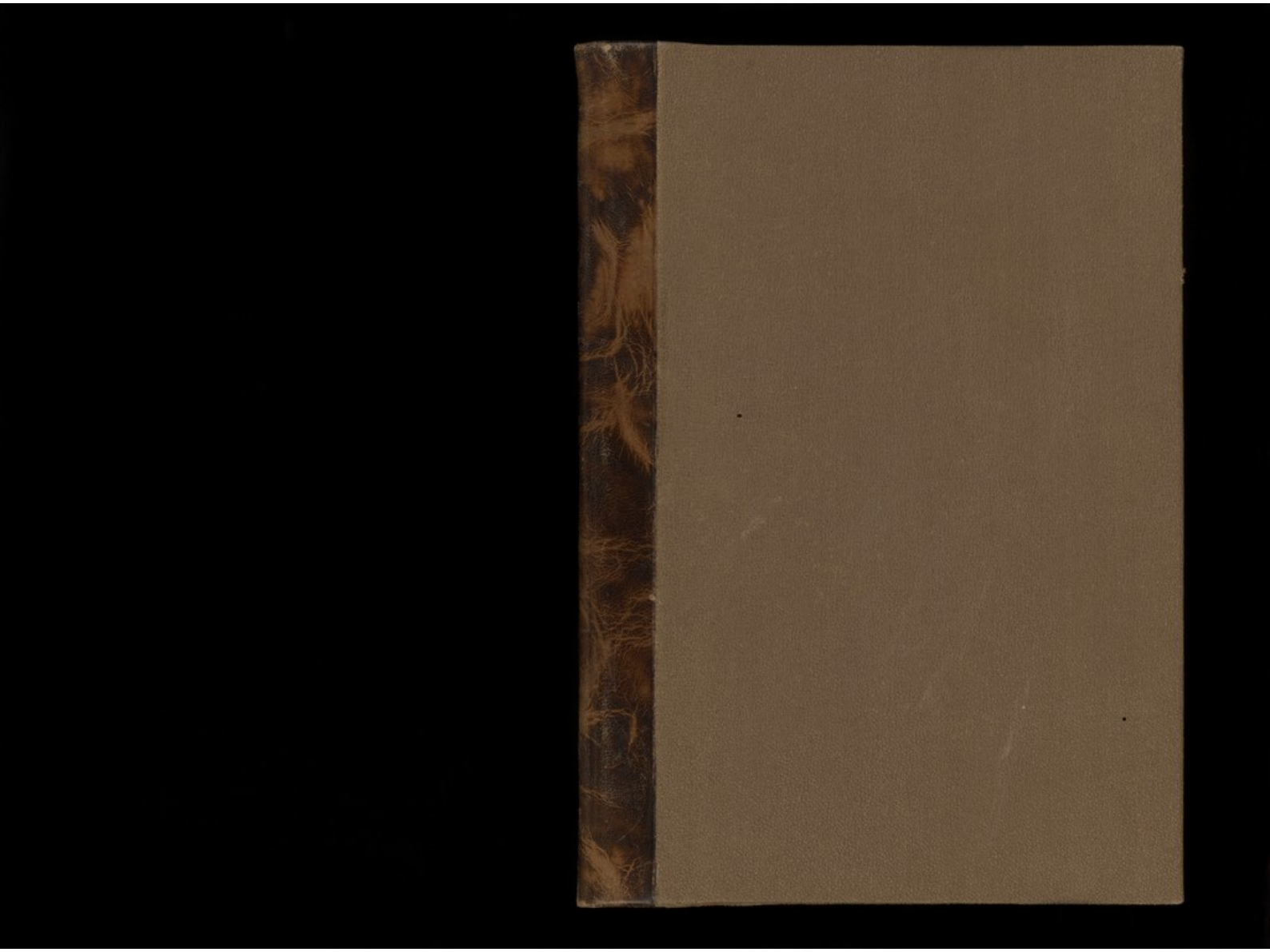

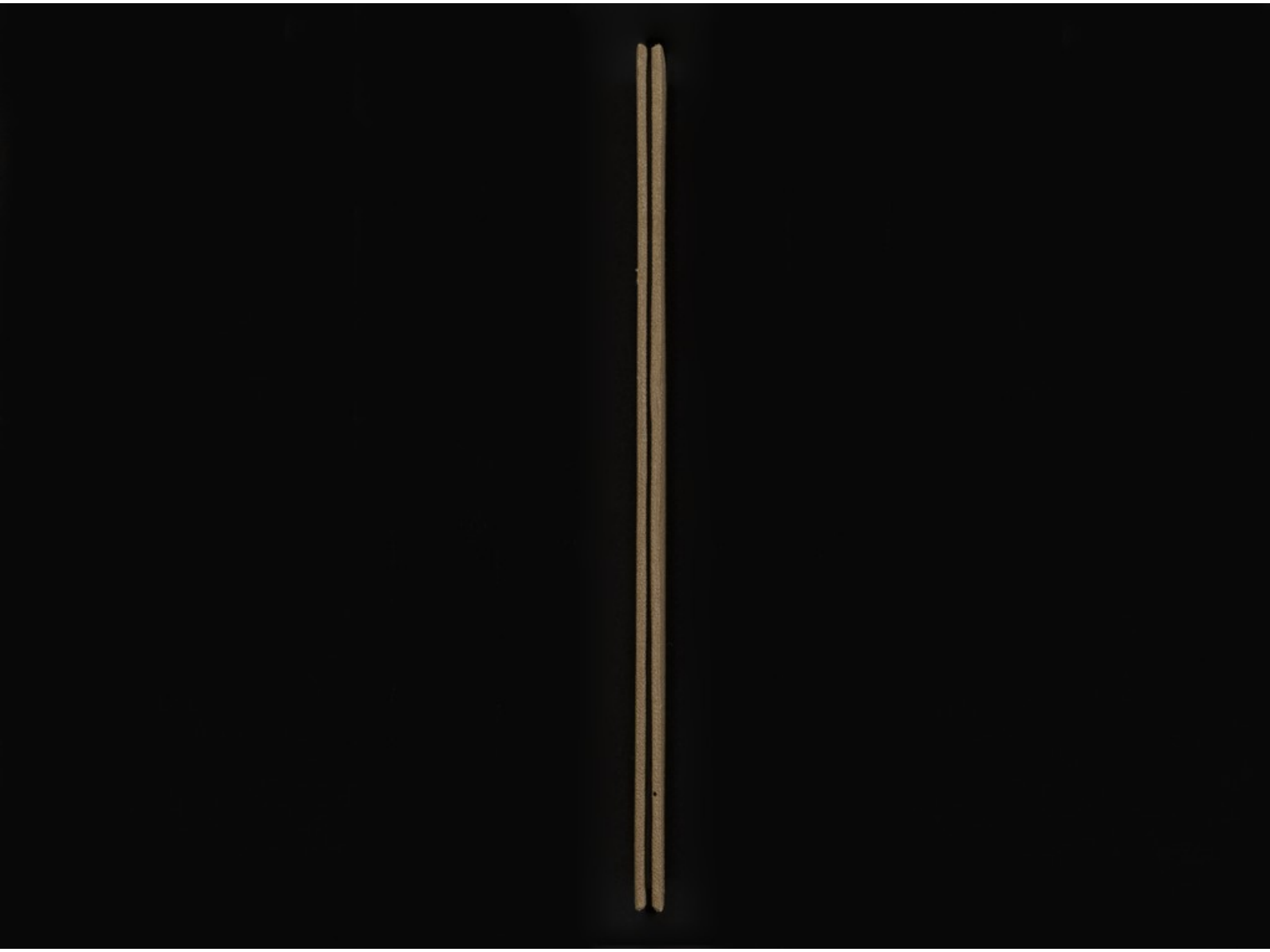

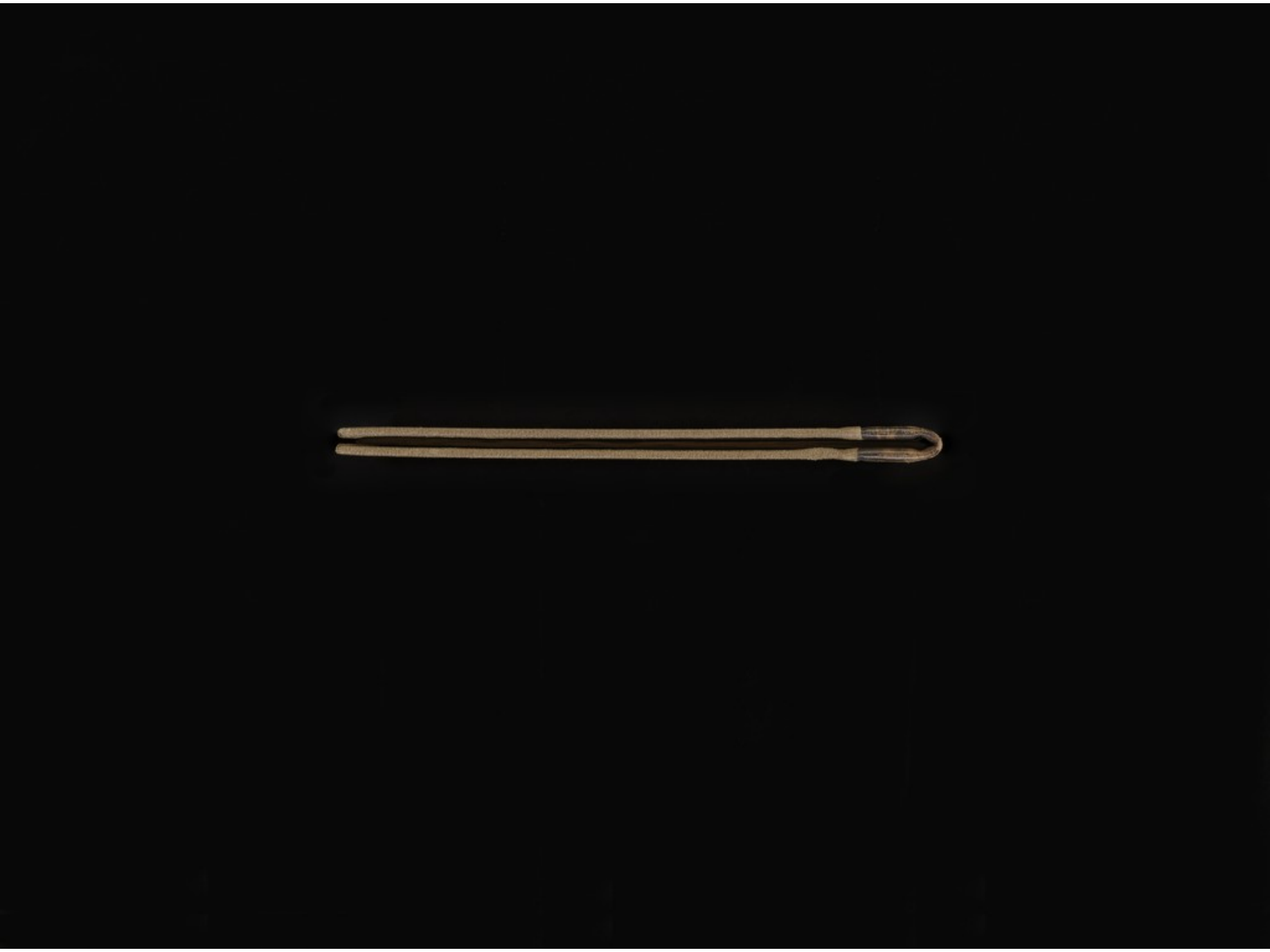

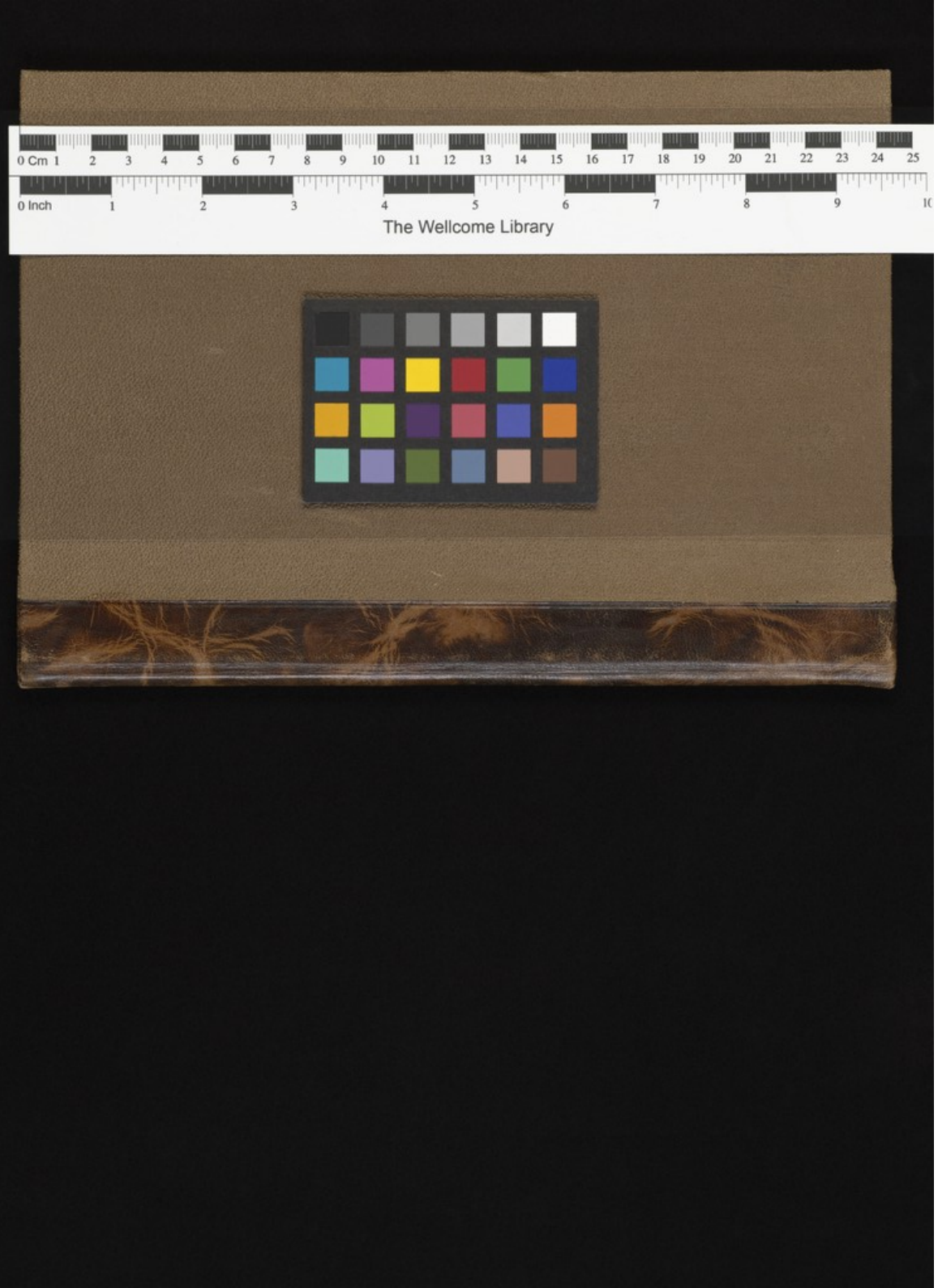
0 Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25
0 Inch 1 2 3 4 5 6 7 8 9
The Wellcome Library